

الفصل الرابع عشر

العرب في الهلال الخصيب

ليس من السهل علينا التعرض في الوقت الحاضر للصلات التي كانت بين العرب الشماليين وبين حكومات الهلال الخصيب في أقدم العهود التاريخية المعروفة التي وقفنا على بعض ملاحظها ومعالها من الآثار ، فبينها وبيننا حجب كثيفة تُخينة لم تتمكن الأبصار من النفاذ منها لاستخراج ما وراءها من أخبار عن صلات العرب في تلك العهود بالهلال الخصيب .

ولعل خبر (نرام - سن) (نرام - سين) (Naram-Sin) الأكادي (٢٢٧٠ - ٢٢٢٣ ق. م .) ، عن استيلائه على الأرضين المتصلة بأرض بابل والتي كان سكانها من العرب (Aribu) (Arabu) ، هو أقدم خبر يصل إلينا في موضوع صلات العرب بالعراق . وهو خبر ينبئك بأن عرب أيام (نرام - سن) ، كانوا في تلك المنازل قبل أيامه بالطبع ؛ وهي منازل كوتونا فيها (مشيخات) و (امارات) مثل امارة (الحيرة) الشهيرة التي ظهرت بعد الميلاد .

ويحدثنا سفر (القضاة) بأن (المدينيين) والعمالقة وبنو المشرق ، كانوا ينتزعون ما بأيدي الإسرائيليين من غلة زراعة، وما عندهم من ماشية ، ويغفرون

عليهم . كانوا يأتون إليهم بنجامهم « كالجراد في الكثرة ، وليس لهم ولجامهم عدد ، حتى ذل الإسرائيليون^١ . وأصل المدينيين من جزيرة العرب ، استقروا بأرض (مدين) جاءوا إليها من الحجاز ، وأخذوا يغزون العبرانيين ، ومنها هذه الغزوات التي يرجع بعض الباحثين تاريخها الى النصف الأول من القرن الحادي عشر قبل الميلاد^٢ . أما العمالقسة وبنو المشرق ، فإنهم مثل المدينيين من قبائل العرب .

العرب والآشوريون :

إن أول إشارة الى العرب في الكتابات الآشورية ، هي الإشارة التي وردت في كتابات الملك (شلمنصر الثالث) (شلمناسر) ملك آشور^٣ . فقد كان هذا الملك أول من أشار الى العرب في نص من النصوص التاريخية التي وصلت إلينا ، إذ سجل نصراً حروبياً تم له في السنة السادسة من حكمه على حلف تألف ضده ، عقده ملك (دمشق) وعدد من الملوك الإرميين الذين كانوا يحكمون المدن السورية وملك إسرائيل ورئيس قبيلة عربي ، اسمه (جنذب) . وقد كان هذا النصر في سنة (٨٥٣) أو (٨٥٤ ق.م)^٤ . وقد قصد (شلمنصر) بلفظه (عرب) الأعراب ، أي البدو ، كما شرحت ذلك في الفصل الأول : أما العرب الحضر ، أهل المدر ، أي المستقرون ، فقد كانوا يدعون كما ذكرت ذلك أيضاً بأسماء الأماكن التي يقيمون فيها أو التسميات التي اشتهروا بها . ذلك لأن لفظة (العرب) لم تكن قد صارت علماً على جنس ، من بدو ومن حضر ، بالمعنى المفهوم من اللفظة عندنا . ولم يكن هذا الاستعمال مقتصرأ على الآشوريين

١ التضاة ، الاصحاح السادس ، الاية ٣ وما بعدها .

٢ Arablen, S., 21.

٣ (شلمناسر) ، قاموس الكتاب المقدس (٦٢٩/١) ، بمعنى (شلمان ذو نعمة) سنة ١٢ و ١٩ (ص ٦٥) ، راجع عن مادة العرب في الموارد البابلية والآشورية ادي شير : تاريخ كلدو واثور (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين) في بيروت اطروحة T. Weiss Rosmarin المعنونة بـ

(Arabi und Arablen in den Babylonish-Assyrischen Quellen)

Wuerzburg, 1931, New York, 1932, JSOR, 16, 1932.

D.D. Luckenbill, Ancient Records, Vol. II, 17, 118, Vol., I, 661. ٤

بل كان ذلك عاماً حتى بين العرب أنفسهم وقد أدى ذلك الى جهلنا بهويات شعوب ذكرت في النصوص الآشورية وفي النصوص الأخرى وفي التوراة ، دون أن يشار الى جنسيتها ، فلم نستطع أن نضيفها الى العرب للسبب المذكور :

وكان ملك (دمشق) (بيرادري) (Bir-Idri) (Biridri) ، المعروف باسم (بنهدد) (Benhaddad) في التوراة^١ ، قد هاله توسع الآشوريين وتدخلهم في شؤون الممالك الصغيرة والإمارات ، ولا سيما بعد تدخلهم في شؤون مملكة (حلب) ، وخضوع هذه المملكة لهم بدفعها الجزية واعترافهم بسيادة آشور عليها . فعزم على الوقوف أمام الآشوريين ، وذلك بتأليف حلف من الملوك السوريين وسادات القبائل العربية ، لدرء هذا الخطر الداهم . وقد انضم اليه (آخاب) ملك اسرائيل ، وأمراء الفينيقيين ، فكان مجموع من استجاب لدعوته اثنا عشر ملكاً من ملوك سوريا ، (وجنديبو) ملك (العرب) ، وقد أمد الحلف بألف جمل وبمحاريرين ، وكل هؤلاء كانوا قد أصيبوا بضربات عنيفة من الآشوريين وتعلموا بتجاربهم معهم مبلغ قوتهم وغلظتهم على الشعوب التي غلبوها على أمرها ، فأرادوا بهذا الحلف التخلص من شرهم والانتقام منهم والقضاء عليهم .

وعند مدينة (قرقر) ، الواقعة شمال (حماة) وعلى مقربة منها ، وقعت الواقعة ، وتلاقى الجيشان : جيش (آشور) تسيّره نشوة النصر ، وجيوش الإرميين والعرب والفينيقيين ومن انضم اليهم ، تجمع بينهم رابطة الدفاع عن أنفسهم ، وبغضهم الشديد للآشوريين . لقد تجمع ألوف من جنود الحلفاء في (قرقر) على رواية ملك آشور ، لمقاومة الآشوريين وصدّهم من التوسع نحو الجنوب ، واشتركت في المعركة مئات من المركبات . أما النصر فكان حليف (شلمنصر) ، انتصر عليهم بيسر وسهولة ، وأوقع بهم خسائر كبيرة ، وغنم منهم غنائم كثيرة ، وتفرق الشمل ، وهرب الجميع ، وانحل العقد ، ورجع ملك آشور الى بلده منتصراً ، مخلداً انتصاره هذا في كتابة ليقف عليها الناس^٢ .

١ راجع عن (بنهدد) ، قاموس الكتاب المقدس ، (٢٥٠/١) ، (بنهداد ، اوبرهداد) (اداريدري) ، وهو الذي يسميه الكتاب المقدس بنهداد ، باسم ابيه بنهداد الاول

ادي شير (ص ٦٩) ، (٦٩) ، Enc. Bibl. P. 5.6 ، Hastings, P. 90, Meisner, Konige, S. 139,

٢ ادي شير (ص ٦٩ فما بعدها) ،

وإليك بعض ما جاء في نص (شلمنصر) عن معركة (قرقر) ، لتقف على ما قاله عنها : (قرقر : عاصمته الملكية ، أنا أنلفتها ، أنا دمرتها ، أنا أحرقتها بالنار ، ١٢٠٠ عجلة ، ١٢٠٠ فارس ، ٢٠,٠٠٠ جندي لهدد عازر صاحب إرم ... ألف جمل لجندب العربي ... هؤلاء الملوك الاثنا عشر الذين استقدمهم لمساعدته ، برزوا الى المعركة والقتال ، تألبوا عليّ ...)^١ .

ويلاحظ كثرة عدد العجلات المستخدمة في المعركة بالنسبة الى تلك الأيام . وهذه الأرقام ليست بالطبع أرقاماً مضبوطة ، فقد عودنا الملوك الأقدمون المبالغة في ذكر العدد ، والتهويل في تدوين أخبار المعارك والحوادث ، للتضخيم من شأنهم وللتعظيم ، وتلك عادة قديمة ، نجدها عند غير الآشوريين أيضاً^٢ .

و (جنديبو) اسم من الأسماء العربية المعروفة ، هو (جندب) . ويكون هذا الاسم أول اسم عربي يسجل في الكتابات الآشورية . ولم يشر (شلمنصر) الى أرضه والمكان الذي كان يحكم فيه . غير ان القرائن تدل على انها كانت في أطراف البادية ، ويرى (موسل) انها كانت تقع في مكان ما جنوب مملكة (دمشق)^٣ . وأرى انه كان ملكاً على غرار الملوك سادات القبائل مثل ملوك الحيرة والغساسنة ، حكم على قبائل خضعت لحكمه وسلطانه ، وكان يتناول الإتاوات من الحكومات الكبيرة مقابل حماية حدودها من الغارات والاشتراك معها في الحروب .

وقد أبلغنا (شلمنصر) الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق. م) أيضاً ، انه زحف نحو الجنوب ، نحو أرض (كلدو) ، أي أرض الكلدانيين ، فاستولى عليها وتوغل بعد ذلك نحو الجنوب حتى بلغ (البحر المر) (البحر المالح) (Nar Marratu) أي الخليج العربي ، فقهر كل السكان الذين وصلت جيوشه اليهم^٤ . ويظهر انه بلغ حدود الكويت فاتصل بذلك بجزيرة العرب وبقبائل عربية ساكنة في هذه الأرضين .

Melsner, Koenige, S. 140, J.W. Weiss, Geschichte des Orients, S. 597, Grohmann, S. 21. ١
Luckenbill, I, 611, Melsner, Koenige, S. 140.

Melsner, Koenige, S. 140. ٢

Musil, Deserta, P. 477. ٣

Ancient Iraq, P. 277, Luckenbill, I, 624. ٤

وفي السنة الثالثة من حكم (تغلث فلاسر) (تغلاتبلاسر الثالث) (Tiglath Pileser)^١ (٧٤٥ - ٧٢٧ ق. م.) تقريباً ، دفعت ملكة عربية اسمها (زبيبي) الجزية الى هذا الملك . وكانت تحكم (أريبي) ، أي العرب : ولم يتحدث النص الذي سجل هذا الخبر عن مكان الأعراب أتباع (زبيبي) :



مركة بين العرب والآشوريين

وقد ذهب (موسل) الى انه (أدومو) (Adumu) ، أي (دومة) (دومة الجنادل) ، وذهب أيضاً أن الملكة كانت كاهنة على قبيلة (كيدار) (Kedar)^٢ . و (زبيبي) ، هو تحريف لاسم (زبيبة) ، وهو من الأسماء العربية المعروفة . ويحدثنا هذا الملك أيضاً انه في السنة التاسعة من ملكه ، قهر ملكة عربية أخرى اسمها (سمسى) (Samsi) (شمسي) (Shamsi) ، واضطرها الى دفع الجزية له بعد أن تغلبت عليها جيوش آشور . ويدعي الملك أنها حثت بيمينها

١ « تغلث فلاسر » ، و « تغلث فلناسر » في الترجمات العربية للتوراة ، اخبار الأيام الثاني ، الاصحاح الثامن والعشرون ، الآية العشرون ، الملوك الثاني ، الاصحاح الخامس عشر ، الآية ٢٩ ، اخبار الأيام الاول ، الاصحاح الخامس ، الآية ٢٦ ، ولذلك اخترت هذه التسمية ، قاموس الكتاب المقدس (٢٨٨/١) ، ادي شير (ص ٨٠) ، وقد جعله « موسل » « تغلث فلاسر الرابع » ، Musil, Hegaz, P. 287, Deserta, P. 477.

وعرف بـ "Tukulti-Apil-Esharra" في النصوص^٣ Hastings, P. 934.

Rost, Kellschrifttexte, II, P 1. 16, (1893), Olmstead, ٢

History of Assyria, P. 189, G. Rawlinson, The Five Great Monarchies, Vol. II, P. 396.

وكفرت بالعهدي الذي قطعته للإله العظيم (شماش) (Schamash) بألا تتعرض
للآشوريين بسوء ، وبأن تخلص لهم ، فانتصر عليها ، واستولى على مدينتين من
مدنها ، وغلب على معسكرها ، فلم يبق أمامها غير الخضوع والاستسلام وتأدية
الجزية لبلا : جالاً ونوقاً^١ .

والظاهر أنها انضمت الى ملك دمشق في معارضته للآشوريين ، وتعرضت
لقوافل آشور ، فجهز الملك عليها حملة عسكرية تغلبت عليها . ولضمان تنفيذ
مصالح الآشوريين ، قرر الملك تعيين (قييو) أي مقيم أو مندوب
سام آشوري لدى بلاطها ، لارسال تقاريره الى الحاكم الآشوري العام في سورية
عن نيّات الملكة واتجاهات الأعراب ، وميول قبيلتها ، ولتوجيه سياسة الملكة
على النحو الذي تريده (آشور)^٢ .

وقد ذكر النص الآشوري أن الملكة أصيبت بخسائر فادحة جداً ، وهي ألف
ومئة رجل ، وثلاثون ألف جمل ، وعشرون ألف من الماشية ، وهي أرقام
بولغ فيها جداً ، ولا شك^٣ .

وبدكرنا اسم الملكة (شمسي) (سمي) باسم عربي هو (شمس) أو
(شمسة) . و (شمسة) من الأسماء العربية القديمة التي ما تزال حية . وقد كان
في المدينة امرأة نصرانية اسمها (شمسة) ، أسلمت على يدي الحسن بن علي بن
أبي طالب ، فحرف الآشوريون الاسم وفق نطقهم وكتبوه على هذا الشكل .
وقد صور على اللوح الذي ورد فيه خبر الانتصار المذكور ، منظر فارسين
آشوريين يحملان رحلين ، يتعقبان أعرابياً راكباً جملاً ، وتحت أعقاب الفرسين
وأمامها جنث الأعراب الذين خروا صرعى على الأرض . وصور شعرهم طويلاً
وقد عقد الى الوراء ، وأما اللحي فكثيرة ، وأما أجسامهم فغارية إلا من مثرر
شدة بجزام . وقد حرص الفنان على تصويره الأعرابي الراكب قريباً جداً من
الفارسين ، ماداً يده اليمنى اليها متوسلاً ومسترحماً ومستسلماً ، وصورت الملكة

١ ادي شير (ص ٨٥) ،

Musil, Deserta, P. 477, Olmstead, History Of Assyria, P. 199, J. B. Pritchard,
Ancient Near Eastern Texts, Princeton, 1950, P. 283.

Musil, Deserta, P. 477. ٢

Melsner, Konige, S. 140. ٣

٤ ابن سعد ، الطبقات (٢٨٤/٥) « طبعة بيروت ١٩٥٧ »

(سمس) (شمسي) (سمسي) حافية، ناشرة شعرها ، تحمل جرة من الجرار
الاحدى عشرة المقدسة ، بعد أن أضناها الجرع والتعب في فرارها الى (بازو) ،
وقد خارت قواها المعنوية ^١ .

وورد في الكتابة الآشورية أن الملكة أرسلت وقدآ الى ملك آشور لمصالحته
واسترضائه ، ضم عدداً من سادات قبيلتها وأتباعها ، منهم (يربع) (يربأ)
(Jarapa) ، وكان رئيس الوفد ، و (خترنو) (حترنو) (Hataranu)
و (جنبو) (Ganabu) ، و (تمرنو) (Tamranu) ^٢ . وهي أسماء عربية
لا غبار عليها ، كتبت بحسب النطق الآشوري . ف (Jarapa) مثلاً ، يمكن
أن يكون أصله (يرفع) أو (يربع) أو يربوع ، و (Hataranu) جائز
أنه (خاطر) أو (خطر) ، و (Ganabu) جائز أنه جناب أو (جنب) ،
و (Tamranu) جائز أنه (تمر) أو (تمار) أو ما شابه ذلك . ولا أرى
بنا حاجة الى ذكر أمثلة عديدة وردت فيها أسماء من مثل (يربوع) (وجنب)
و (جنب) وأمثال ذلك لدى الإسلاميين ^٣ .

وبعد أداء (شمس) الجزية الى ملك آشور ، دفعت عدة قبائل وشعوب
عربية الجزية اليه . وقد جعل بعض الباحثين ذلك في حوالي سنة (٧٣٨ ق م)^٤
وجاء في الترجمة العربية لكتاب (حتى) أن ذلك كان في عام (٧٢٨ ق م)^٥
وإذا كان أداء العرب المذكورين الجزية في السنة التاسعة من حكمه ، فيجب أن
تكون السنة سنة (٧٣٦ ق م) تقريباً ، لأن حكم الملك كان في (٧٤٥ ق م)^٦ .
وقد ذكر الملك انه تسلم الجزية ذهباً وفضة وإبلاً وطيوباً من (مسأى)
(مسأى) (Mas'a) و (تما) و (سبا) و (سبا) و (خيابة) (خيابه)
(Hajapa) (Hayapa) (Hajappa) و (بطنه) (Batana) (Badana)

١ Olmstead, History of Assyria, P. 199.

٢ H. Winckler, Kellschrift. Bd. II, S. 62, AOF. Bd. I, S. 465.

٣ الاشتقاق (٢٣٥/٢ ، ٣٦٢)

٤ Stuhlmann, Der Kampf, S. 10.

٥ حتى (ص ٤٥) .

٦ تولى الحكم في « ١٣ ايار » ، Hastings, P 934.

و (خطي) (Hatti ، Hatte) و (ادبئيل) (Ibida'il)^١ . وقد ورد
 انها كانت تقطن في أرضين تقع في الغرب في أماكن بعيدة^٢ . ويقصد انها
 كانت غرب آشور ، والغالب انه كان يريد من قوله : في مواضع بعيدة ،
 البادية حيث يصعب الوصول اليها .

ويرى بعض الباحثين ان (مسأى) (مسا) (Mas'a) هي قبيلة (مسا)
 (Massa) المذكورة في التوراة^٣ . وهي قبيلة اسماعيلية كانت منازلها في شرق
 (مرآب) ، أو في جنوب شرقها^٤ . ويظهر انها لم تكن بعيدة جداً عن
 فلسطين^٥ . ورأى (ذورمه) (Dhorme) انها قبيلة من قبائل العربية الجنوبية^٦ ،
 وهو رأي بعيد الاحتمال^٧ ، فلا يعقل وصول نفوذ الآشوريين في ذلك الزمن الى
 تلك المواضع . ثم ان (مسا) وهو أحد أبناء (اسماعيل) كما ورد في التوراة^٨ .
 والقبائل الإسماعيلية لم تكن تسكن العربية الجنوبية ، بل المواضع التي ذكرتها في
 أثناء حديثي عنهم . ثم ان أحد المقيمين الآشوريين كان قد كتب تقريراً الى
 ملكه ، يذكر فيه ان (ملك قهورر) (مالك قهرو) ، وهو ابن (عم يثع)
 (عم يطع) (عمي يطع) (Amme'uta) من قبيلة (مسا) ، غزا ، بعد
 خروج الملك وارتحاله عن قبيلة (نبأ أني) (نبي أني) (Nabi'ati) ، هذه
 القبيلة وذبح أفرادها ، وسرقها وقد تمكن أحدهم من النجاة بنفسه ، فبلغ الملك
 وأخبره بالحادث^٩ . ويشير المقيم السياسي الآشوري في تقريره هذا الى الحادث ،
 ليكون ملكه على علم به . وقبيلة (نبي أني) (نبأ أني) (Nabi'ati) هي

١ Musil Hegaz, P. 288, Rost, Kellschrifttexte, II, Taf. 23, Z. 218-226, 240,
 Meissner, Koenige, S. 165, Pritchard, Ancient, Near East Texts, 1950, P. 283, 284.

وسيكون رمزه : Pritchard

٢ Winckler, KLt. S. 58

٣ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٤ ، اخبار الايام الاول الاصحاح
 الاول ، الآية ٣٠ ، قاموس الكتاب المقدس (٣٤٢/٢)

٤ Musil Hegaz, P. 288, W. F. Albright, The Biblical Tribe of Massa', in Studi
 Orientalistici, Roma, 1956, 12,

٥ Hastings, P. 591, Enc. Bibli. P. 2972.

٦ Dhorme, Les Pays Bibliques, P. 196, 1910, Deserta, P. 478.

٧ Musil, Deserta, P. 478.

٨ التكوين ، الاصحاح ٢٥ ، الآية ١٤ ، اخبار الايام الاول ، الاصحاح الاول الآية ٣٠.

٩ Rawlinson, Cunelform Inscriptions, (1861-1884) Vol. 4, P. 1. 54. Note, I.

قبيلة (نبايوت) (Nabajot) (Nebaioth) المذكورة في التوراة^١ . وهي مثل (مسا) إحدى القبائل الإسماعيلية . ولهذا تكون منازل قبيلة (مسا) في الشمال أو في الشمال الغربي من منازل (نبايوت)^٢ :

وأما (تيماء) (Tema) ، فإنها (تيماء) المذكورة في التوراة^٣ ، والمعروفة حتى في الإسلام . وتقع على الطريق التجاري الخطير الذي يربط العربية الجنوبية والحجاز والشام والعراق ومصر ، ثم بموانئ البحر المتوسط ، كما عرف التيمائيون باشتغالهم بالتجارة ، فلعلهم دفعوا الجزية إلى آشور حفظاً لمصالحهم التجارية ولكي يسمح لهم الآشوريون بمرور تجارتهم في الطرق التي تخترق العراق وبلاد الشام وموانئ البحر المتوسط بعد أن أصبحت تحت سيطرتهم^٤ .

وقد ذكرت (تيماء) مع (ددان) في مواضع من التوراة^٥ . وذكرت مع (ددان) و (بوز) كذلك^٦ . ومعنى هذا أن هذه المواضع كانت متقاربة لا يبعد بعضها عن بعض كثيراً ، وأشير إلى (قوافل تيماء) و (سيارة سبأ)^٧ ، ويدل ذلك على اتصال تجاري كان بين التيمائيين والسبثيين في ذلك العهد .

ويدل ورود اسم (سبأ) ، بعد (تيماء) في نص (تغلث فلاسر) ، على أن السبثيين المقصودين كانوا يعيشون على مقربة من التيمائيين ومن بقية من دفع الجزية للآشوريين . ويرى (موسل) أنهم كانوا يقيمون إذ ذاك في (ددان) (ديدان) ، وأنهم من السبثيين الذين أخذوا مكان المعينيين ، وكانت لهم قوافل تنقل التجارة على الطرق البرية كما كانوا يقومون بتربية الإبل والماشية^٨ :

وأما (حجابيه) (Hajapa) ، فإننا لا نعرف عنهم اليوم شيئاً غير الاسم . وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنهم (عيفة) ، المذكورون في التوراة . ومن

١ التكوين ، الاصحاح ٢٥ ، آية ١٣ . Deserta, P. 478.

٢ Deserta, P. 478.

٣ التكوين ، الاصحاح ٢٥ ، الآية ١٥ ، اخبار الايام الاول ، الاصحاح الاول ، الآية ٣ ، قاموس الكتاب المقدس (٢٩٦/١)

٤ Musil, Hegaz, P. 288.

٥ اشعيا ، الاصحاح ٢١ ، الآية ١٣ ، وما بعدها ، ارميا الاصحاح ٢٥ ، الآية ٢٣

٦ ارميا ، الاصحاح ٢٥ ، الآية ٢٣

٧ ايوب ، الاصحاح السادس ، الآية ١٩ .

٨ Musil, Hegaz, P. 288. وسيكون رمزه : Hegaz

هؤلاء (فرديش دلج)^١ و (شرادر)^٢ و (موسل) وآخرون^٣ . وهو على رواية نسابي العهد العتيق من نسل (مديان) (مدين) ، ومن حتمّدة (إبراهيم) من زوجه (قطورة) . ويفهم من (أشعيا) ، أنهم كانوا يتاجرون مع (شبا) مثل (مديان) يحملون الذهب واللبان^٤ ، ويظهر أنهم كانوا يقطنون منطقة (حسمي)^٥ .

ومن الصعب تشخيص قبيلة (بطنه) (بطنا) (بدنسه) (Batana) (Badana) . ولم يرد في التوراة ما يقابل الاسم أو ما يقاربه. وقد قرأ (موسل) الاسم (بدنه) (Badana) ، وذهب الى أنه اسم قبيلة (بدون) أو (مدون) ، يبدال (الباء) ميأ ، وهذا أمر مألوف . وتقع منازلها في (العلا) ، أي في (ددان) (ديدان) القديمة . ويعتقد أفرادها أنهم من سلالة قديمة جداً ، وليست لهم صلات قريبي بالقبائل الأخرى . وتسكن بطون منهم عند (البتراء) (Petra) أي الرقيم^٦ .

وأشار (موسل) أيضاً الى اسم موضع ذكر أنه ورد في كتاب (بلينيوس) ، وهو (Badanatha) . غير أنه لاحظ أن هذا الاسم مشكوك في صحة ضبطه، فإن بعضهم قد قرأه (Baclanaza)^٧. فإذا كانت القراءة (Badanatha) صحيحة ، فن الممكن إذن أن يكون لهذا الاسم علاقة بـ (بدون) ، أو (مدون) وبـ (بطنه) (Batana) ، الوارد في نص ملك آشور^٨ . والموضع الذي ذكره (بلينيوس) ، قريب من (Domata) ، أي (دومة الجندل) ،

١ Fr. Delitzch, Wo Lag das Paradies? Leipzig, 1881, S. 304.

وسيكون رمزه Delitzch

٢ KLIT. S. 58.

٣ Hegaz, P. 289.

٤ « نبطيك كثرة الجمال ، بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا تحمل ذهباً ولبانا » أشعيا ، الإصحاح الستون ، الآية السادسة ،

Hastings, P. 231, Ency. Bibl. P. 1300.

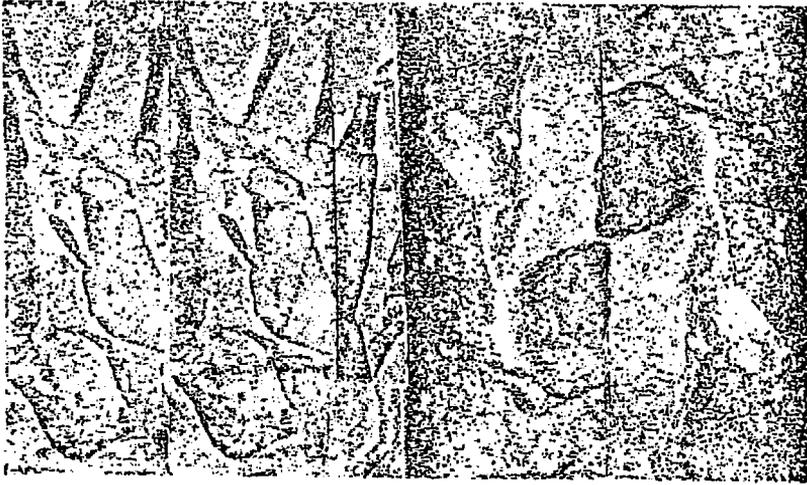
٥ Hegaz, P. 289.

٦ Rost, Die Kellschrifttexte Tiglatpilesers, III, Leipzig, 1892, S. 36, Hommel, Geographie, S. 297, 595, Reall., I, S. 431, Hegaz, P. 290.

٧ Pliny, Natu. Histo. VI, 157, Vol. II, P. 457, (H. Rackham)

٨ Skizze, II, S. 107, Hegaz, P. 290.

ومن (ثمود) ، فهو في هذه المنطقة التي دفع أصحابها الجزية الى الآشوريين :
وتقع ديار (خطي) (Hatti) على مقربة من (أدوم) ، على رأي
(موسل)^١ . وأما (كلاسر) ، فيذهب الى أنها كانت تسكن (الخط) ،
سيف البحرين ، أي على ساحل الخليج^٢ . وهي منطقة قريبة من العراق، يرى
أن من السهل الاستيلاء عليها . وقد ذكر (بلينيوس) موضعاً دعاه (خطيني)
(Chateni) يقع على ساحل الخليج ، ولهذا رجح (كلاسر) أن (Hatti)
هم (خطيني) هؤلاء^٣ . وقد ذكر (باقوت الحموي) جبلاً بمكة دعاه (الخط)^٤ .



اعرابية تتبعها ابلها . من الألواح المنحوتة التي عثر عليها في مصر « تغث فلاسر » الثالث
Helmuth Th. Bossert, 1394. وقد نقل الراجح الى المتحف البريطاني.

وقد يكون سكان المنطقة المجاورة له عرفوا باسم (الخطيون) ، وقد مارسوا
التجارة ، وبعثوا كالقبايل الأخرى بتجاراتهم الى اليمن وبلاد الشام والعراق ،
ولذا دفعوا الجزية الى الآشوريين ليسمحوا لقوافلهم باجتياز الطرق البرية التي خضعت

1 Hegaz, P. 290.

2 البلدان (٤٤٩/٣) ، المفضليات (٢٤٥) .

3 Skizze, II, S. 75, Forster, II, P. 216.

4 البلدان (٤٤٩/٣) .

لسلطانهم وللأتجار في أسواق مملكة آشور :

ويظهر ان (ادبئيل) (ادبعيل) (Idiba'il) ؛ القبيلة المذكورة في نص (تغلث فلاسر) ، هي قبيلة (ادبئيل) (Adabeel) في التوراة . وهي إحدى القبائل الإسماعيلية على حسب رواية نسابي العبرانيين^١ . وكانت منازلها في جنوب غربي البحر الميت على مقربة من غزة والى جنوب غربها عند حدود مصر ، وفي طور سيناء^٢ . وكان يسكن الى الشرق منهم ومن قبيلة (خطي) وكذلك الى الجنوب الشرقي وشرقي (بئر السبع) (Beersheba) (مبسام) (Mibsam) و (مشاع) ، وهما ولدان من ولد (اسماعيل)^٣ ، ويمثلان قبيلتين من القبائل الإسماعيلية . ويظهر من (أخبار الأيام الأول) أن بني (مبسام) و (مشاع) كانوا من بني (شمعون) ، وكانوا من بطون (الشمعونيين) القوية ولهم أرضون واسعة^٤ . ويشير هذا الى أن (المبساميين) و (المشاعيين) كانوا قد توسعوا وتصاهروا مع (الشمعونيين) واختلطوا بهم ، فاختلط الأمر ، وعدّ الذين تصاهروا مع الشمعونيين واختلطوا بهم منهم ، مع ان أصلهم من الإسماعيليين ، أي من العرب الشماليين^٥ .

وقد عيّن (تغلث فلاسر) في سنة (٧٣٤ ق. م.) عربياً (Arubu) اسمه (ادبئيل) (Idiba'il) في وظيفة (قيو) (Kepu) ، أي والياً على (مصري) ، ليدبر شؤونها بالنيابة عنه ، وجعل تحت تصرفه خمسة وعشرين موضعاً من (عسقلان)^٦ . ويحتمل أن يكون هذا الرجل - على رأي (موسل) - شيخاً من قبيلة (ادبئيل) ، كان مقيماً مع قبيلته في (طور سيناء) ، وكان له سلطان واسع بلغ حدود مدينة (غزة)^٧ . ولم يكن هذا الشيخ الذي اعتمد

١ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ ، اخبار الأيام الاول ، الاصحاح الاول ، الآية ٢٩ .

٢ Hastings, P. 12, Enc. Bibl. P. 65, Hegaz, P. 291, Deserta, P. 478.

٣ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ فما بعدها اخبار الأيام الاول الاصحاح الاول ، الآية ٢٩ فما بعدها ، قاموس الكتاب المقدس (٣٠٨/٢ ، ٣٤٤)

٤ اخبار الأيام الاول ، الاصحاح الرابع ، الآية ٢٥ فما بعدها .

٥ Deserta P. 479.

٦ Reall, I, S. 125. Deserta, P. 478, Winckler, AOF., I, S. 26.

٧ Deserta, P. 478. Arabien, S. 21.

طلبه ملك آشور فعينه والياً عنه، إلا سيد قبيلة كلف حماية الحدود وحفظ مصالح الآشوريين بحفظ الأمن والسلامة ومنع الغزو والتحرش بالحدود . ولما كان من الصعب على الجيوش النظامية ولوج البوادي وتعقب أثر الأعراب ، فكرت الحكومات القديمة والحكومات الحديثة في القرن العشرين في حماية مصالحها بدفع جمالات شهرية وسنوية وهدايا الى سادات المشايخ ، وتعيين بعضهم في مناصب كبيرة ، ليتولوا حماية الحدود ، وكبح جماح البدو ومنعهم من الغزو، والاستفادة منهم في ازعاج خصومهم بغزوهم ومحاربتهم أو محاربة القبائل المتحالفة معهم ، كالذي فعله الفرس واليونان والرومان والحدول المستعمرة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

ويظهر ان بلوغ جيوش (تغلاتبلاسر الثالث) غزة كان في حوالي السنة (٧٣٨ ق . م .) . فسيطر الآشوريون بذلك على هذا الميناء المهم ، الذي كان نهاية طرق القوافل التجارية الآتية بصورة خاصة من الحجاز^١ ، وهو ميناء كان مقصد تجار يثرب ومكة حتى عند ظهور الإسلام .

ويحدثنا (سرجون الثاني) (٧٢٤ - ٧٠٥ ق م) أنه في السنة السابعة من حكمه ، سنة (٧١٥ ق م)^٢ أدب (تمودي) (Tamudi) و (اباديدي) (عباديدي) و (مرسماني) (Marsimani) و (خيابه) (Hajapa) ، وهزمهم ، ونقل من وقع في يديه منهم الى (السامرة) (Samaria)^٣ . ثم يذكر بعد هذا الخبر أنه تلقى الجزية من (سمسي) (Samsi) ملكة (اربي) ومن (برعو) (Pir'u) ملك (مصري) (Musuri) ومن (يتع أمر) (It'amra) السبثي^٤ . وذكر أن الجزية كانت من الذهب وحاصلات الجبل والحجارة الكريمة والعاج وأنواع البذور والنبات والخيل والإبل^٥ . ويتبين من أسماء المواضع والقبائل التي ذكرها (سرجون) ، أن تلك المعارك كانت قد وقعت في أرضين تقع في الشمال الغربي من جزيرة العرب ، وفي المنطقة

١ Arablen, S., 21.

٢ « شركينا الثاني » ، ادي شير (ص ٨٨)

٣ سنة « ٧١٥ ق . م . » ، بحسب رأي Reall, I, S. 125

٤ Schrader, KLB. Bd. II, S. 42, Rawlinson, The Five great Monarchies, II, P. 415

Reall, I, S. 125.

٥ Reall, I, S. 125, Winckler, Sargon I, S. 20.

٦ Luckenbill, II, 17.

الواقعة فسيما بين خليج العقبة و (تباء) والبادية . ولا بد وأن تكون الجيوش الآشورية قد هاجمتها من الشمال أي من فلسطين :

وقد ورد في بعض ترجحات نص (سرجون) أنه نقل الأعراب الذين يتزلون في مواضع نائية من البادية ، ولم يعرفوا حاكماً رسمياً ولا موظفاً ولم يدفعوا جزية الى أي ملك سابق ، نقلهم الى (السامرة) وأسكنهم فيها^١ . ويظهر أن هذه الجملة لا تخص الجملة السابقة التي ذكر فيها (ثمود) وبقية الأسماء ، وليست معطوفة عليها ، لأنه وصف هؤلاء الأعراب بأنهم سكان بوادٍ نائية ، ولم يدفعوا الجزية لأحد من قبل ، على حين يقيم المذكورون في أرضٍ معروفة ولنازلهم أسماء ، وهي ليست من البوادي .

وورد في هذه الترجحات بعد جملة (ويثع أمر السبي) « ومن هؤلاء الملوك ملوك على الساحل ، ومنهم ملوك في البادية . تسلمت منهم جزية : تبرا ، وأحجاراً كريمة ... الخ »^٢ ، مما يدل على أن أولئك الملوك كانوا يحكمون أرضين واسعة تمتد من البادية الى البحر الأحمر .

ووردت في نص (سرجون) المشار اليه أسماء مواضع هي (Uaidaue) و (Bustis) و (Agazi) و (Ambanda) و (Dananu) ، ووردت معها جملة : (ارببي الساكنين في مشرق الشمس) (ارببي مطلع الشمس) . ولهذا ذهب بعض الباحثين الى أن الأسماء المذكورة هي أسماء مواضع في أرض (ارببي) ، أي البادية . وهو رأي يعارضه باحثون آخرون ، لغموض العبارة ، ولتعذر القول إن أسماء هذه المواضع تعود الى (ارببي الساكنين في مشرق الشمس)^٣ :

أما (تمودي) (Tamudi) ، فلإنهم (ثمود) ، الذين سبق أن تحدثت عنهم : وأما (أباديدي) (Ibadidi) ، فشعب لا نعرف من أمره شيئاً . وقد ذهب (موسل) الى احتمال كونهم (أبيداع) (Abida) المذكورين في التوراة^٤ .

Pritchard, P. 286. ١

Pritchard, P. 286. ٢

٣ « ارببي شاتبخ شمشي » "Aribi Sha Nipikh Schamschi" Reall. I, S. 144, Delitzsch, S. 306, Winckler, Sargon I, S. XXVII, UAOG. 112 Rost, MVAG. 1897, 2, S. 84,

٤ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الاية ٤ ، اخبار الايام الاول الاصحاح الاول ، الاية ٣٣ ، قاموس الكتاب المقدس (٢٨/١) ،

Hastings, P. 3, Enc. Bibl. P. 14.

وهو فيها ابن (مديان) ، أي (مدين) . ويرى أن مساكنهم كانت في جنوبي شرقي (أيلة) (Elath) أي العقبة ، على الطريق التجارية المهمة التي تربط ديار الشام بالحجاز^١ .

ورأى (كلاسر) أن (الاباديدي) هم (Apataei) المذكورون في جغرافيا (بطلميوس)^٢ ، وكانوا يقيمون في مكان يقال له (وادي العبايد) أو (العبايد) على مقربة من العقيق ؛ أو أن فرعاً منهم كان يقيم في هذا المكان^٣ . وذهب (فورستر) الى أن شعب (Apataei) ، هم شعب آخر ، وأن الكلمة هي في الأصل (Nabataei) ، وهو شعب كانوا يقيمون في موضع (نبت) على ساحل الحجاز^٤ .

ولا نعرف من أمر (مرسماني) (Marsimani) شيئاً يذكر ، ولم يرد لهنه القبيلة اسم في التوراة . غير أن بعض الكتبة (الكلاسيكيين) ذكروا قبيلة عربية يظهر أنها كانت تقيم في جنوب شرقي (العقبة) سموها (Batmizomaneis) (Banizomaneis) ، وقد كانت في جوار قبيلة (Thamudeni) أي ثمود^٥ . ويرى (موسل) احتمال كون هذه القبيلة هي (مرسماني) ، تحرف اسمها في النص الآشوري أو حرفه الكتبة (الكلاسيكيون) حتى صار على نحو ما نرى^٦ . وعلى كل حال فإن على لفظة (Marsimani) طابع العروبة ، فلا يستبعد أن تكون من (مرسم) ، أو أسماء أخرى عربية قريبة منها .

ويظهر أن كراهية الأعراب للآشوريين كانت شديدة جداً ، لم تخفف من حدتها لا سياسة القوة والعنف ولا سياسة التودد واللين . لقد حملت هذه الكراهية القبائل على مدّ يد المساعدة الى كل مبغض للآشوريين ، أو متمرد عليهم ، فقدمت المعونة الى (مردخبلدان) (مردخ بلدان) (مردخ بلادان)^٧

Hegaz, P. 292. ١

Skizze, II, S., 289. ٢

Skizze, II, S. 259. « العبايد » ، البلدان (١٠٤/٦) ، ٣

Forster, I, P. 233. ff. ٤

Diodorus, Bibliotheca, III, 43. f. ٥

Hegaz, P. 292. ٦

« مردخ بلادان » ، (مردخ بلدان) ، (مردخ خلبدان) ، ادي شير (ص ٩٧) ٧

Reall., I, S., 126, Deserta, p. 480.

(Merodachbaladan) ملك بابل خصم وعدو (سنحاريب) (سنحريب) وأرسلت (ياتية) (يثعة) (بطيعة) (Ja'iti'e) ، ملكة (اريبي) جيشاً لمساعدته ومناصرته في كفاحه هذا مع الآشوريين وضعبته تحت قيادة أخيها (بسقانو) (بصقانو) (Basqanu)^١ ، إلا أنه لم يتمكن من الوقوف أمام الآشوريين ، فنزلت به خسارة فادحة ، وأسر (بسقانو) وأسر معه معظم جيشه ، وكانت هذه الهزيمة في موضع (كيش) (Kish) . وقد كانت في حوالي سنة (٧٠٣) أو (٧٠٢) قبل الميلاد على رأي بعض الباحثين^٢ .

ويظهر أن لفظة (Iati'e) هي تحريف لاسم عربي من أسماء النساء لعلسه (بطيعة) أو ما يشابه ذلك . وقد كانت ملكة إذ ذاك ، أي أنها كانت مثل (زبيبة) و (شمس) المذكورتين . وأما اسم (بسقانو) (Basqanu) ، فالظاهر أنه (الباسق) فإنه قريب منه .

ويحدثنا (سرجون) في كتاباته عن أيامه وعن أعماله المجيدة أن الملك (أيري) (Uperi) ملك (دلون) سمع بقدرة آشور وبِعظمتها فأرسل هداياها إليه^٣ . ومعنى هذا أن البحرين كانت إذ ذاك تحت حكم ملك اسمه (أيري) ، لعله (أير) ، وان الصلات السياسية كانت وثيقة بين آشور والبحرين في ذلك العهد . وقد ذكر (سرجون) ان (أيري) ، (ملك دلون) ، كان يعيش كالمسكة في وسط بحر الشروق ، البحر الذي تشرق عليه الشمس ، وعلى مسافة ثلاثين ساعة مضاعفة ، وكان قد سمع بجلال عظمتي فأرسل بالهدايا إلي^٤ .

وفي هذا الخبر إشارة واضحة الى استقلال البحرين ، أي جزيرة (دلون) وخضوعها لحكم ملك لعله كان من أهلها . ولما كان القسم الجنوبي من العراق تحت حكم الآشوريين في هذا العهد . وللبحرين علاقات تجارية متينة مع هذا القسم ، لذلك أرسل هدايا ثمينة الى ملك آشور .

ويظهر من خبر آشوري يعود عهده الى أيام الملك (سنحاريب) (سنحريب) ،

Reall., I, S., 125. ١

Reall., I, S., 125, British Museum Cylinder, 113, 203, Smith, First Campaign of Sennacherib, P., 62, (1921), Deserta, P., 480. ٢

Ancient Iraq, P., 261. ٣

Belgrave, P. 87. ٤

وهو ابن (مرجون) ، أن ملك البحرين لما سمع ببحر اجتياز هذا الملك نهر الفرات ودخوله الخليج ووصوله أرض جزيرة (دلون) ، أسرع فاعترف بسيادة ملك آشور عليه. وكان هذا الملك قد دكّ أرض بابل في حوالي السنة (٦٨٩ ق.م.) ، وسار منها متوجهاً نحو أرض الخليج . وفي هذا الخبر اشارة الى أن علاقة الآشوريين بالبحرين كانت وثيقة في هذا العهد أيضاً ، وان ملك البحرين كان يخشى ملك آشور ، لذلك اعترف بسيادته الاسمية عليه .

وأخبرنا (سنحاريب) (سنحريب) (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م.) انه تسلم هدايا من (كرب ايل) (كربيي - ايلو) (Karibi-ilu) ملك سبأ (Saba'i) ، اذ بنى بيتاً أو معبداً (بيت اكيثو) (Bit-Akitu) ، للاحتفال فيه بعيد رأس السنة والأعياد الأخرى^٢ . وكان من جملة هذه الهدايا أحجار كريمة وأنواع من أفخر الطيب ذي الرائحة الزكية الطيبية (Rikke Tabutu)^٣ ، وفضة وذهب وأحجار ثمينة أخرى^٤ ، وهي أمور اشتهرت بها العربية الجنوبية ، كما عرفت بتصديرها هذه المواد الى الخارج ، وقد تحدثت عنها التوراة في مواضع من الأسفار^٥ .

وقد ذهب (هومل) الى أن (كربيي - ايلو) ، هذا هو (كرب ال) (كرب ايل) (أحد) (مكربيي) (مقربيي) سبأ ، أي الكهان الحكام ، ولم يكن ملكاً على عرش سبأ وان دعاه (سنحاريب) ملكاً ، ذلك لأن الآشوريين لم يعرفوا لقبه الرسمي ، أو لأنهم لم يهتموا بذلك فجعلوه ملكاً . وهذه الهدايا لم تكن جزية فرضت عليه ، بل كانت هدية من حاكم الى حاكم ، وقد بعث بها اليه مع القوافل الذاهبة الى الشام بطريق غزة ، أو طريق مكة ، فالبادية الى العراق^٦ . وعندني ان من الجائز أن يكون (كربيي - ايلو) هذا سيد قبيلة أو أميراً من الأمراء الذين كانوا في العربية الشمالية ، من المجاورين لتلك القبائل

Belgrave, P. 56, 87. ١

Handbuch. I, S. 76. ٢

Reall. I, S. 61. ٣

« طبوتو » ، (طيبوتو) ، (طيب) ٤

Handbuch, I, S. 76, O. Schroeder, Keilschrift Texte aus Assur. Hist. Inhalts, II, No. 122, Leipzig, 1922. ٥

Handbuch. I, S. 76, 86. ٦

التي تحدثت عنها وسبق لها أن قدمت هدايا لآشور ، وكان من السبيين النازحين الى الشمال الذين حلوا محل المعينين .

ولما قضى (سنحاريب) على مقاومة البابليين وعين عليهم ملكاً منهم ، كان قد تربى في قصور الآشوريين فأخلص لهم ، سار الى بلاد الشام لاختضاع العمونيين والمؤابيين والأدوميين والعرب والعبرانيين ، فقد كان هؤلاء قد انتهزوا فرصة قيام البابليين وقبائل لآرم والعرب والعيلاميين على الآشوريين للتخلص منهم ، فألفوا حلفاً بينهم في جنوب بلاد الشام ، أي في فلسطين والأردن ، واتحدوا لمحاربة (سنحاريب) . فلما وصل الى ساحل البحر المتوسط ، أخذ جيشه يستولي على المدن ، الفينيقية والفلسطينية ، ويتقدم نحو الجنوب حتى بلغ (عسقلان) (Ashkelon) . ولما وصل الى موضع (التقة) (علتقه) (Eltekeh) (Aitekeh) ، اصطدم بالعرب وبالمصريين ، غير انه تغلب عليهم واستولى على (التقة) وعلى (تمنة) (تمنث) (ثمنة) (Timnath)^١ و (عقرون) (عاقر) (Ekron)^٢ .

وفي أثناء الانتصارات التي سجلها (سنحاريب) لنفسه انه قام في حوالي السنة (٦٨٩ ق.م.) بحملة على الأعراب التابعين للملكة (تلخونو) (Telhunu) ملكة العرب (Arabi) ، أي أعراب البادية ، وعلى الملك (خزا ايلى) (خزا ايلى) (Haza-ili) ، ملك (قيدري) (Qidri) ، أي القيداريين ، فسارت جيوشه في اتجاه (أدوماتو) (دومة) (Adummatu) ، فتغلبت على العرب وعلى القيداريين^٣ . ويقصد بـ (أدوماتو) (دومة الجندل)^٤ . وقد كانت (أدوماتو) (Adummatu) من مواضع (أريبي) (عربي) الحصينة^٥ .

١ يحتمل انها « تينة » في الزمن الحاضر ، قاموس الكتاب المقدس (٢٩١/١)
٢ « عقرون » من مدن الفلسطينيين الخمس ، وتسمى الآن عاقر ، على تل يبعد اثني عشر ميلاً عن يافا الى الجنوب الشرقي ، تنبأ « صفيا » بخرابها ، أذ قال : « عقرون تستأصل » ، صفيا ٢ ، الآية { ، قاموس الكتاب المقدس (١٠٨/٢) وما بعدها }
٣

أدى شير (ص ١٠٨ فما بعدها) ، Hastings, P. 87, Reall, I, S. 125.
Reall, I, S. 125, Ungnad, Vorderasiatische Schriftdenkmäler I, No. 77, II, 22, ff.
Olinstead, History of Assyria, P. 310.

٤ Deserta, P. 480.

٥ Reall, I, I Iieferung, S. 39.

وهي في موضع بعيد عن عواصم الدول الكبرى ، الا انها لم تنتج مع ذلك من غزوات تلك الدول . وقد ذكرها (بطلميوس) باسم (Doumatha) (Adomatho)^١ .

وقد جاء في نص آشوري ان الملك (سنحريب) أرسل حملة الى الخليج ، فانتصرت وحقت رغباته ، وقد فرّ ملك (أرض البحر) الى أرض (عيلام) . ويظهر انه بني أسطولا قوياً حمل جنوده الى تلك الأنحاء ، فلم يتمكن أهل الخليج من مقاومته واضطر الى الخضوع لآشور^٢ .

ويظهر ان (سنحريب) كان قد تمكن فعلاً من إخضاع الأعراب له ، ومن السيطرة عليهم ، ويرى بعض الباحثين في نعت (هيرودوتس) له بأنه (ملك العرب والآشوريين)^٣ تعبيراً عن إخضاع (سنحريب) الأعراب لحكمه وان كان ذلك قد وقع لأمد محدود^٤ .

وفي نص دوتنه (أصرحدون) (٦٨٠ - ٦٦٩ ق. م.) عن أعماله وعن أعمال والده ان أباه (سنحاريب) ، أخضع (أدومو) (Adumu) (مغل أربي) ، واستولى على أصنامها ، وحملها معه الى عاصمته ، وأسر ملكتها (Iskallatu) التي كانت كاهنة للإله (دلبات) (Dilbat) ، وأسر الأميرة (تبوة) (Tabua) كذلك . فهو يؤيد بذلك ما ذكره أبوه من انتصاراته على العرب^٥ .

ولم يتحدث النص الآشوري عن الجهة التي هاجم منها (سنحاريب) (دومة الجندل) أي (Adummatu) (Adumu) (Adumu) . ويرى (موسل) أنه هاجمها من إقليم (بابل) ، ويرى أيضاً أن سلطان الملكة (تلخونو) كان يشمل منطقة واسعة تمتد من (أدومو) الى حدود بابل . وقد كان أعرابها يمتارون ويتعاونون الطحين والملابس والمواد الضرورية الأخرى من بابل ، فيسلكون البادية ، ومن هذه البادية وصلت امداد الملكة وقواتها الى بابل لمساعدتها في مقاومة

١ Albright, in JRAS., 1925, P. 293, Hommel, Geographie, S. 581. f, 594.
٢ العرب والملاحه في المحيط الهندي ، جورج فاضلو حورانى (ص ٢٨ وما بعدها)
٣ Herodotus, II, 141.
٤ Grohmann, S. 22.
٥ Reall. I, S. 126, «Jal'u», «Jata», «Jauta», Pritchard, P. 289, «91».

آشور ، فاشتركت مع البابليين في الحرب ، على حين هاجم فريق آخر من أتباع الملكة المقاطعات الآشورية في بلاد الشام . فلما تغلب (سنحاريب) على بابل وانتصر عليها في سنة ٦٨٩ ق.م ، تفرغ لمحاربة الملكة والانتقام منها ، فأمر قواته بالضنط على أتباع الملكة ، وتعقبهم في البادية لحفظ الحدود . ثم حاصر (أدومو) ، حتى تغلب عليها ، وانتصر على هذا المعقل الذي التجأ اليه أتباع هذه الملكة وغيرهم للخلاص من الآشوريين^١ .

ويظهر من النصوص الآشورية أن خلافاً وقع بين الملكة (تلخونو) والملك (خزا ايلي) ، قد تكون أسبابه المزيج التي حانت بهما ومحاصرة (سنحاريب) لها في (دومة الجندل) . وقد كان (خزا ايلي) على ما يظهر هو الذي تولى قيادة الجيش ، وتنظيم خطط الدفاع والهجوم . فسببت الهزائم التي حلت بهما غضب الملكة عليه وعلى سوء قيادته (فنضبت تلخونو على خزا ايلي ملك اربي)^٢ . ولعلها اختلفا أيضاً بسبب محاصرة (دومة الجندل) والدفاع عنها أو عدمه . ومهما يكن من شيء ، فقد استسلمت الملكة (تلخونو) للآشوريين ، وتغلبت جيوش (سنحاريب) على هذا المعقل ، وأخذت الأصنام أسرى الى (نينوى) كما أخذت الأميرة (تبوّة) (Tabua) أسيرة الى عاصمة آشور ، لتربى هناك تربية يرضى عنها الآشوريون ، ولتهدب تهاديباً سياسياً خاصاً يؤهلها أن تكون ملكة على (أربي) :

أما (خزا ايلي) ، فقد تمكن من خرق حصار الآشوريين على (دومة الجندل) ومن الاعتصام مع أتباعه بالبادية ، حيث لم يكن في قدرة (سنحاريب) مطاردتهم وإيقاع خسائر بهم ، وبقي في هذه البادية طول حياة (سنحاريب) . فلما توفي هذا الملك ، وانتقل الملك الى ابنه (أسرحدون) ، وزالت أسباب الجفاء ، قصد نينوى لمقابلة الملك الجديد ، ومعه هدايا كثيرة ، سُرّب بها الملك واستقبله بلطف ورعاية ، وسلمه الأصنام الأسيرة السيئة الحظ التي كان عليها أن تشارك أتباعها الحياة الأرضية المزعجة ، وتمكنت كل من (عتر سماين) (عثر السماء) و (دبلاّت) و (دايا) (ديه) (Daja) و (نوهيا) (نهيا) (نهى) (Nuhai) و (ابريلو) (Ebirillu) و (عثر قرمية) (عثر قرمي)

Deserta, P. 480. ١

British Museum Tablets, K3087, K3405. ٢

(Atar Kurumaia) ، وهي الآلهة التي كتب عليها أن تسجن ، من استنشاق ربح الحرية ثانية ، ومن استعادة مقامها بين عبادها ، فوضعت في أماكنها ، وسر أتباعها ولا شك بهذه العودة ١ .

وفي أثناء وجود تلك الأصنام في الأسر، أصيبت ببعض التلف، فن^٢ (أسرحدون) عليها بالأمر باصلاح ما أصابها واعادتها الى ما كانت عليه ، ثم تلتف فأمر بإرجاعها الى (خزا ايلي) (خزائيل) ، بعد أن نقشت عليها كتابة تفيد تفوق إله آشور على تلك الأصنام ، وبعد أن نقش عليها اسم الملك ٢ .

وأراد (أسرحدون) تنصيب (تبوة) (Tabua) ، التي تربت تربية آشورية ، ملكة على (أربي) ، ليضمن بذلك فرض سلطان آشور على الأعراب : وهو حلم تحقق ، ولكنه لم يدم طويلاً ، لأن العداء بين الآشوريين والعرب كان عميقاً ، لا يقضي عليه منح تاج ، ونصب ملك أو ملكة ٣ .

واعترف (أسرحدون) بـ (خزا ايلي) ملكاً على قبيلة (قيدار) ، في مقابل إتاوة يدفعها ، قدرها خمسة وستون جملًا ٤ . فلما توفي (خزا ايلي) ، سنة (٦٧٥ ق. م) ٥ اعترف (أسرحدون) بابنه (يابتع) (يابتع) (ياطع) (يثع) (Uaite') ملكاً مكان أبيه، على أن يدفع إتاوة سنوية كبيرة مقدارها ألف (من) (Minae) من الذهب ، وألف حجر كريم وخمسون جملًا ، وطيب ، أي أكثر مما كان يدفعه أبوه ٦ . وقد رضي الابن بذلك على أمل أن ينعم عليه بتاج كفيها كانت الشروط . غير أن حسابه هذا لم يكن دقيقاً ، فقد ثار عليه شعبه الذي أبى أن يخضع لرجل فرض عليه فرضاً ، وأبى قبوله ملكاً عليه . وقام - وعلى رأسه الزعيم (اوبو) (وهبو) - (وهب) ، (أوب) (Uabo) (Uaboa) بثورة عامة للتخلص منه ، ومن سلطان الآشوريين . وأسرع الآشوريون فأرسلوا جيشاً لإخاد هذه الثورة ، فأطفأها ، وأسر

Pritchard, P. 291, D.J. Wixman, The Vassal-Treaties of Esarhaddon, London, 1958, P. 4. ١

Pritchard, P. 291. ٢

Pritchard, P. 291. ٣

Deserta, P. 482. ٤

Hastings, P. 832. ٥

Grohmann, S. 22. ٦

(أوبو) (Uabo) وأخذ الى (فينوى) ، إلا أن الانتصار عليه لم يقض على مقاومة العرب للآشوريين وثورتهم عليهم ، فقاد (يابتيء) (يع) (Uaite') الثورة هذه المرة ، ورفع راية الحرب على الآشوريين ، وغزا هو وأتباعه حدود الامبراطورية الآشورية المحاذية للبادية ، واضطر الآشوريون الى تجهيز حملة جديدة انتصرت عليه ، وهاجمت مضاربه ، وقبضت على أصنامه ، وأخذتها معها أسرى للمرة الثانية^١ . أما (يابتيء) ، فقد فر « وحيداً الى أصقاع بعيدة » على ما جاء في النص^٢ . والأصقاع البعيدة ، هي البادية ، ولا شك ، حيث يصعب على الآشوريين التوغل فيها للتوصل اليه . لذلك صارت مأوى لكل ثائر تحمل به خسارة . فإذا نجح بنفسه ، وتمكن من الفرار من ساحة الهزيمة الى البادية ، صار في حصن أمين ، لا تمتد اليه الأيدي بسوء الا اذا كان المهاجمون من أبناء جنسه ، الأعراب :

وقام (أسرحدون) ، بعد هذه الحملة ، بحملة أخرى على قبائل عربية تنزل أرض (بازو) (Bazu) و (خازو) (Hazu)^٣ . وقد ابتدأ بها في اليوم الثاني من شهر (تشرى) من السنة الخامسة من سني حكمه . وهي تقابل سنة (٦٧٦ ق. م .)^٤ . وقد قتل فيها ثمانية ملوك ، هم : (كيوى) (Kiau)^٥ (قيسو) (Kisu) و (كي-إس-سو) (Ki-i-su) ملك (خلديلي) (Haldilli)^٦ . و (اكبرو) (Agbaru) (Ak-baru) ، وهو ملك (ال بياتي) (البياتي) (ايل بياتي) (Ilpiati)^٧ (Na-pi-a-te)^٨ ، و (منسكو) (منساكو) (منسك) (Mansaku) (Ma-an-sa-ku) ، ملك (مجل اني) (مجلاني)

II, S., 217, 377, British Museum, A Guide to the Baby. and Assy. Antiquities, ١
II, S., 217, 377, British Museum, A Guide to the Baby. and Assy. Antiquities,
P. 227, Deserta, P. 482.

Luckenbill, II, 916, ٢

Rawlinson, Cunel. Inscr., Col. 3, II, 25-52, III, Pl., 15, 16 Col. 4 II 10-26. ٣

Schrader, Keil. Bibl. II, S. 131 Deserta, P. 482.

Reall. I, S. 440, Skizze, II, S. 4, ff. Hommel, Geschichte Babylo-niens-Assyriens, S. 709. ٤

سومر : الجزء الثاني ، ١٩٤٩ م ، المجلد الخامس (ص ١٤٠)

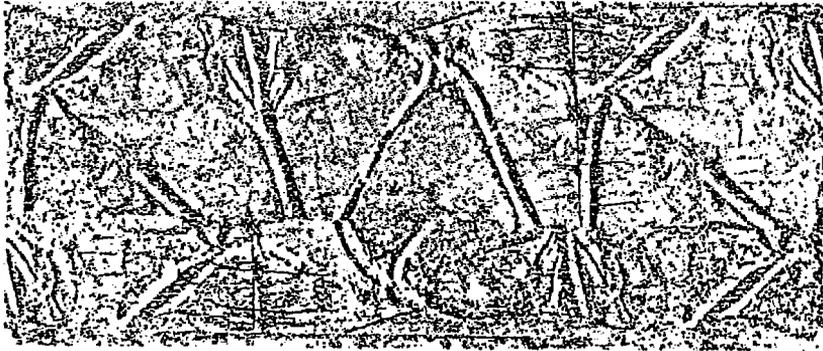
Reall. I, S. 440, ٥

«Dil-di-Il», «Kud-di-Il», Deserta, P. 488, Skizze, II, S. 265. ٦

Reall. I, S. 42, 440, Schrader, Keil. Bibl. II, S. 146 ٧

Skizze, II, S. 265, Deserta, P. 483. ٨

(Iapa') (Magal'ani) (Ma-gal-a-ni) ، والملكة (يافا) (ابفع) (يفع) (Ja-pa')
 (Ja-pa') ، ملكة (دخراي) (دحراي) (دحراي) (Dihrani) (Didhrani) ^٢
 و (خبيصو) (خابصو) (جيسو) (Habisu) (Kha-bi-su) ملك (قداًبا) (Qadab') ^٣ ، و (نخارو) (نيخرو) (نمارو) (نحر) (Niharu)
 ، ملك (جاأباني) (جعباني) (جعفاني) (Ga'pani) ^٤ ،
 والملكة (با ايلو) (بائلة) (Ba'ilu) (Ba-i-lu) ملكة (اخيلو) (Ihilu) ^٥



Helmuth Th. Bossert, *Altassyrien*, 1937 آشوريون يحرثون خيصة أعراب فيام

و (خبين امرو) (خبين عمرو) (خبين امرو) (حبان امرو) (Habanamru)
 (Kha-ba-zi-ru) ملك (بداء) (بدع) (Buda') ^٦ . وأسر خلقاً من
 أتباعهم أخذهم الى أرض آشور كما حمل آلهتهم معه . وتمكن أحد الملوك ، وهو
 الملك (ليلي) (Laili) (ليلة) (Laiale) ملك (ياديء) (ياديا) (يدع)
 (Iadi) (Jadi') من النجاة ، غير انه ذهب الى نينوى بعدئذ ، حيث طلب
 العفو والصفح عما بدر منه ، فقبل (أسرحدون) منه ذلك ، وتآخى معه ،

١ «Ma-gal-Za-ni», Skizze, II, S., 265, Reall., I, S., 440, Deserta, P. 483.

٢ «Di-lkh-ra-a-ni», «Di-lkh-ra-ta-a-ni», Skizze, II, S., 266.

٣ «Ka-da-ba'-a», «Ka-ta-ba'-a», Skizze, II, S. 266.

٤ «Ga'-u-u-a-ni», Skizze, S. 266.

٥ «I-khl-lu», Reall. I, S. 392, Schrader, Keil. Bibl. II, S. 148, Skizze, II, S. 266.

٦ Reall. I, Sechste Lieferung, s. 440, II, S. 74, «Pu-ta'-a», «Bu-da-a», Asarh.

Prism Br. Col. IV, L. 22, Schrader, Keil. Bibl. II, S. 148, Skizze, II, S. 266.

وأعاد إليه أصنامه ، وعينه ملكاً على أرض (خازو) و (بازو) (بازي)
على أن يدفع الجزية إليه .

وقد ورد في التوراة اسم (بوز) و (حزو)^٢ . أما (بوز) ، فهو
ابن ناحور أخي ابراهيم ، ويظن ان لاسمه صلة باسم أرض (بوز)^٣ : وأما
(حزو) فانه أحد أولاد (ناحور)^٤ . وقد ذكرت كلمة (بوز) بعد (تياه)
في سفر (إرميا) ، حيث ورد : « وكل اللفيف وكل ملوك أرض عوص ،
وكل ملوك أرض فلسطين وأشقلون وغزة وعقرون وبقية أشدود ، وأدوم ومؤاب
وبني عمون ، وكل ملوك صور ، وكل ملوك صيدون ، وكل ملوك الجزائر
التي في عبر البحر ، وددان وتياه وبوز ، وكل مقصوسي الشعر مستديراً ،
وكل ملوك العرب وكل الملوك اللفيف الساكنين في البرية »^٥ . ف (بوز)
في التوراة اسم موضع ، واسم شعب ، وقد ورد في التوراة اسم رجل من (بوز)
سمي (اليهو) (Elihu) البوزي ، وهو ابن (برخثيسل) ، وكان صديق
(أيوب) وحكماً في المحاورة التي جرت بين أيوب وأصحابه الثلاثة الذين أتوا
ليعزّوه في المصائب والبلايا التي نزلت به^٦ . وأيوب كان من سكان أرض
(عوص)^٧ ، وهو عربي على رأي عدد من علماء التوراة .

ولم يحدد موقع (بوز) في التوراة : ولكن ورود (بوز) بعد ددان وتياه
في الموضع الذي ذكرته من إرميا، وقبل جملة (وكل مقصوسي الشعر مستديراً) ،
يحملنا على التفكير في أن أرض (بوز) كانت في جوار تياه ، وليست بعيدة
جداً عن (ددان) (ديدان) ، وقريبة من الأعراب الذين كانوا يملقون شعور
رؤوسهم إلاّ دائرة تبقى في أعلى الرأس، أي غير بعيدة عن البادية وعن الأعراب

١ ادي شير (ص ١١٨)

Rawlinson, The Five, II, P. 470. ff. Reall. I, 6. te. Lieferung, «Basl», S. 440,
Deserta, P. 483, Reall. I, 3. Lieferung, S. 201.

٢ التكوين ، الاصحاح الثاني والعشرون ، الآية ٢١ وما بعدها .

٣ قاموس الكتاب المقدس (٢٥٥/١) .

٤ التكوين ، الاصحاح الثاني والعشرون ، الآية الثانية والعشرون ، قاموس الكتاب
المقدس (٢٧٣/١) .

٥ إرميا ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢٠ . وما بعدها .

٦ أيوب ، الاصحاح الثاني والثلاثون ، الآية ٨ ، قاموس الكتاب المقدس (١٤١/١)

٧ قاموس الكتاب المقدس (١٨٨/١) .

الإسماعيليين : ولهذا ذهب (كلاسر) و (دلج) (F. Delitzsch) وغيرهما الى أن بوز ، هي (بازو) الواردة في نص (سنحاريب) ، وتقع في العريسة الشمالية^١ : ورأى (ذورمة) (Dhorme) ، أنها في منطقة تقع في جنوب شرقي الجوف^٢ . وأما (موسل) ، فيستند أيضاً الى الوصف الذي جاء في النص الآشوري عن (بازو) التي تقع في موضع قاص ، ويبدأ من السبخ وبادية مجدبة ، (١٤٠ برو من الرمال)^٣ ، وليس فيها غير الشوك ونوع من حجر يعرف بـ (حجر فم الغزال)^٤ ، ثم سهل فيه الأفاعي والعقارب مثل (الزربابو) الجراد^٥ . تليه (خازو) ، وهي أرض جبلية اتساعها (٢٠ برو) من حجر الـ (Saggilmut)^٦ . ويرى من هذا الوصف أن موضع (بازو) في غرب وفي جنوب (تدمر) وفي (وادي السرحان) ، وأن الملوك الثمانية الذين قتلهم (اسرحدون) كانوا يقيمون في وادي السرحان عند الحدود الشرقية لخوران وفي (الرحبة) و (قطبة) الى وادي (القطامي) . ويرى أيضاً أن (يديء) (ياديء) (يدي) ، وهو موضع الملك (ليلى) ، هو (الجفاف) ، أو (الودي) وذلك بابدال الحرف الأول من كلمة (يدي) بحرف الواو . وهو أمر يرى أنه كثير الحدوث ، فمن المحتمل أن يكون موضع (الودي) - على رأيه - هو (يدي) أو (يديء) مقر الملك (ليلى) (Laili)^٧ .

فراى (موسل) أن (بازو) تعني النصف الشمالي من (وادي السرحان) . وأما الأرض الواقعة في شرق (السرحان) وفي شمال السرحان في المنطقة الجبلية ، فإنها (خازو) (خازو) ، وقد سلك الجيش الآشوري كما يقول الطريق التجارية

١ Reall, I, S. 440, Enc. Bibl. P. 615, Delitzsch S. 307, Skizze, II, S. 265, 266.

٢ Deserta, P. 483.

٣ « كسيو » « قصبو » « Kasbu » عند (كاسر) و (دلج) بدلا من - بيرو - و - قصبو - قصبه - و - بيرو - هما وحدة قياس الأبعاد والمسافات

Rawlinson, The five. II, P. 470, S. Smith, Babylonian Historical Texts, P. 18, Campbell Thompson, Assyrian Herbal, 102.

٤ « صبتي » « Sabiti » Deserta, P. 484,

٥ « زربابو » « Zirbabu » جراد ، Reall, I, S. 440, Skizze, II, S. 265.

٦ Reall, I, S. 440 Deserta, P. 482, f. Skizze, II, S. 265, Delitzsch, S. 306.

٧ Deserta, P. 484.

المارة من الحافات الشرقية لحوران الى دمشق^١ .

وقد صيرت أرض (بوز) و (بوزي) بـ (أرض أوسيتس) (Ausitis) في الترجمة السبعينية للتوراة (العهد العتيق)^٢ ، ولذلك رأى بعض العلماء أن المراد بها اسم (Aiseitai) (ايسايتاي) (ايساينه) ، وهو اسم موضع ذكره الجغرافي (بطلميوس) في داخل بادية بلاد العرب^٣ . ورأوا أن بوز هي هذا المكان^٤ .

ورأى آخرون أن (بازو) هي نجد، وأن البادية التي تحدث عنها (أسرحدون) هي (النفود) . وأما (خازو) فلإنها الأحساء^٥ . وذهب (رولنسن) الى احتمال كون هذه المنطقة هي أرض مملكة الحيرة ، وما يتصل بها الى جبل شمر ، لأن الوصف المذكور ينطبق - في رأيه - على هذا المكان^٦ .

وذهب (كلاسز) في مكان آخر من محوثة المستفيضة عن (بازو) و(خازو) الى أن (خازو) هي (حزو) ، والى أن (بازو) و (خازو) في الأقسام الشرقية والجنوبية من (اليامة) الى أرض (مأكن) (Maken) الى مرتفعات (رأس الخيمة)^٧ . وأشار أيضاً الى (حزوى) ، وهي (السدوسية) لبني سعد في اليامة ، وقد ذكرها (الهمداني)^٨ ، ويرى أن هذه اللفظة قريبة جداً من (حزو) التوراة ومن (خازو) النص الآشوري . وعلى هذا تكون أرض (خازو) في اليامة ، وهي أرض ذات آثار قديمة وعاديات وخرائب تقع بين وادي (ملهم) و (وادي حنيقة)^٩ .

Deserta, P. 484. ١

٢ - العهد القديم - ، - العهد العتيق - ، - الصورة القديمة - ، الترجمة السبعينية ، هي الترجمة التي تمت في عهد الملك - بطلميوس الثاني - ، ٢٨٥ - ٢٤٧ ق. م - ، وذلك ليتمكن يهود مصر ، الذين كانوا قد نسوا العبرانية ، وتكلموا باليونانية من الوقوف على التوراة وفهمها .

Ptolemy, Geography, V, 19, 2. ٢

Reall, I, 6te. Lieferung, S. 440. ٤

Reall, I, 440, Palgrave, Central Arabia, I, P. 96, (1866) ٥

Rawlinson, The Five, II, P. 470. ٦

Skizze, II, S. 266. ٧

الصفحة (ص ١٦٢) . ٨

Skizze, II, S. 269. ٩

ورأى بعض الباحثين المحدثين ان أرض (بازو) هي الساحل المقابل لجزر البحرين ، أي جزيرة (تلمون) كما كانت تعرف عند القدامى . وأما (خازو) أي (حازو) في قراءة ، فهي (الأحساء)^١ . ونرى بين اللفظتين (حازو) و (أحساء) تقارباً كبيراً .

ولم يذكر (أسرحدون) كيف رجع الى بلاده بعد حملته الطويلة هذه ، ومن أي سبيل رجع الى ملكه ؟ غير ان بعض الباحثين يرون انه سلك طريقاً غير الطريق الأول الذي سلكه في حملته على الشعوب والأرضين المذكورة . يرون انه سلك طريقاً موازياً لساحل الخليج ، فاخترق أرض (بازو) و (خازو) ، (حاسو) ، ثم سار شمالاً الى اقليم بابل . و (حاسو) عندهم هي الأحساء ، وهي بين (نجد) والخليج ، وكان (أسرحدون) قد سلك في حملته الأولى كما يروون طريقاً اخترق (نجداً) . فلما قرر العودة سلك الطريق الثاني^٢ .

ويرى (موسل) ان اسم (دخراني) (Di-ih-ra-ani) هو (Dacharenoi) المذكور عند (اصطيغان البيزنطي) (Stephen of Byzantium)^٣ . أما (كلاسر) فيرى ان قبيلة (Dachareni) ، التي ذكرها (بطلميوس) بعد اسم قبيلة (Malangite) هي القبيلة المذكورة في نص (أسرحدون)^٤ ، وان قبيلة (Malangite) هي قبيلة (Ma-gal-a-ni) المذكورة في نص (أسرحدون) . ورأى احتمال كون (Gauuani) هي (جوجان)^٥ و (Ikhilu) ، هي (أجلة) أو (أخلة) ، وهما عند الخرج^٦ .

ويرى (كلاسر) احتمال وجود علاقة بين (Bi-i-lu) ، وهو اسم الملكة ، و (باهلة) ، وهو اسم القبيلة المعروفة التي تقع منازلها منذ القديم في هذه المنطقة . وعنده أن حملة (أسرحدون) قد كانت في اليامة ، حيث ينطبق وصف

J. Simons, P. 15. ١

Reall, I, te, Lieferung, S. 441. ٢

Deserta, P. 484, Stephen of Byzantium, Ethnica, (meineke) I, P. 223, Forster, II, P. 141, Skizze, II, S. 5. ٣

«Dacharaemoizae» ٤

Forster, I, P. LXXIX, 138, II, 268, Skizze, II, S. 256.

« جوجان » ، صفة (ص ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠) . ٥

« أجلة » صفة (ص ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦١) . Skizze, II, S. 5. ٦

هذه المنطقة على وصف الأماكن المذكورة في حملة (أسرحدون) أحسن انطباقاً .
وبعد وفاة (أسرحدون) رأى (يتع) (يطع) (ياطع) (Uaite) أن
من الأصح مصالحة الآشوريين ، فذهب الى (آشور بانبال) ، (آشور بنبال)
وقابله وأرضاه ، فأعاد اليه أصنامهم ، ومنها الصنم (عثر السماء) ، (أتر سمائين)
(Atarsamain) (A-tar-sa-ma-a-in) ، أي (عثر السماوات) ، وهو
الإله (عثر) إله السماء ، الذي سأحدث عنه عند كلامي على ديانة العرب
قبل الإسلام ، ورضي عنه وأعادته الى منصبه^٢ .

ويذكر (آشور بانبال) أن (Uaite) حث بيمينه ، وخالف عهده وميثاقه
معه ، لما أعلن (شمش - شوم - أوكن) (Schamaschsumukin) ،
شقيق آشور بانبال العصيان عليه ، وخاصمه ، فانضم اليه ، وأيده بمدد يساعده ،
جعله تحت قيادة (اب يتع) (أب يتع) (Abjate) و (ايمو) ابنا (تاري)
(ثار) (تور) ، (Te'ri) . وقام على رأس أتباعه بغزو الحدود الغربية
لأرض بلاد الشام التي سبق أن استولى عليها الآشوريون ، وأصبحت من المقاطعات
الخاصة لهم ، من (أدوم) (Adom) في الجنوب الى جنوب (حماة) في
الشمال . غير ان السعد لم يحالف (Uaite) في هذه المرة ايضاً ، فتصدت
الجيوش الآشورية للممدد الذي ارسل لمساعدة (شمش - شوم - اوكن) ،
وشتت شمله قبل وصوله الى (بابل) . أما الذين تمكنوا من الهرب
والوصول الى (بابل) ، فقد أبيد أكثرهم كذلك . وقد اضطر (اب يتع)
(اب يتع) (Abjate) أن ينجو بنفسه بالهرب الى البادية خشية أن يقع في
الأسر ، وذهب من ثم الى (نينوى) حيث مثل أمام الملك طالباً منه العفو
والصفح ، وقبل الملك عذره وصفح عنه ، ثم أصدر أمره بتهيئته ملكاً في مكان
(Uaite) الذي كان مشغولاً بغزو حدود الشام وفلسطين الشرقية المتاخمة للصحراء
أي حدود أرض (أمورو) (Amurru) على رأي بعض العلماء^٣ ، وذلك بعد

1 Skizze, II, S., 269, 273.

٢ « أسور بانبال » ادي شير ، (ص ١٣٢) ،

Reall. I, S. 310, 312, Schrader, KAT. S. 434, Streck, Vorderasiatische
Bibliothek, VII, S. 72, Deserta, P. 485.

٣ لمعرفة آراء علماء الآشوريات في أرض « أمورو » التي تعني أرض المغرب ، او
الرياح الغربية ، استحسن الرجوع الى ما كتبت عن هذا الموضوع في :

Reall. I, S. 99. ff. Hastings, P. 27.

هزيمة ('Uaite) وتغلب الآشوريين عليه في حوالي سنة (٦٤٨ ق. م .)^١ . وقد وافق (اب يتيء) ('Abjate) أن يدفع جزية الى الآشوريين ، تتألف من ذهب وأحجار كريمة وجمال وحمير^٢ .

ولم يتمكن ('Uaite) من الثبات طويلاً والاستمرار على مهاجمة الآشوريين ، إذ كلف الملك (آشور بانبال) حرس الحدود والقوات الآشورية التي كانت هناك مهاجمة أتباعه ، ومعاقبة ('Uaite) الذي نسي الجميل ، ونحاس بمعده على حد قول (آشور بانبال)^٣ . وبعد مصادمات ومعارك وقعت بالقرب من (ازريلو) ('Azarilu)^٤ . و (خير اتكاسي) ('Khiratakasi) و (ادمومه) ('Udume) في ممر (يبردو) ('Jabrudu) في (بيت أماني) (بيت عماني) ('Bit Ammani) في منطقة (خوينه) ('Khaurina) و (موابه) ('Mu'aba) و (ساري) ('Sa'ari) و (خرجه) ('Kharge) و (صوبيتي) ('Subiti) ، اضطر أتباع (اوتيي) ('Uaite) الى الرجوع الى البادية للاحتباء بها . ويظهر أنهم أصيبوا في أثناء ذلك بخسائر فادحة . وقد أكره (اوتيي) بعد هذه الخسائر على الالتجاء الى الملك (نتنو) ('Natnu) ملك (نيبتي) (نيبطي) ('Nabaitai) ('Nabaiti) تاركاً زوجته بين أتباعه من قبيلة (قيدار) ('Qidri) ('Kedar)^٥ .

ولما هاجم (امولاتي) (عمولاطي) (امولاطي) ('Ammulati) ملك قبيلة (قيدار) (قيدري) أرض مملكة (مؤاب) ('Moab) أصيبت جيوشه بخسارة كبيرة ، وسقط أسيراً - ومعه (ادبا) (عادية) (عدية) ('Adija) زوجة ('Uaite) ملك (اربي) في أيدي الملك ('Kamashkalta) ('Kamashkalta) ملك مؤاب (٦٤٨ ق. م .) فأرسل أسيرين الى نينوى

١ Melsner, Konige, S. 246, Deserta, P. 486, Reall. I, S. 9

٢ Deserta, P. 486, Rawlinson, Cuneiform, 5, Part, I, Plate, 9, Col. 8 II 30.

٣ III, P 1. 34, Streck, Die Inschriften Assurpanipals, II, S. 68, 134, 202.

٤ Reall. I, S. 126.

٥ Reall. I, S. 325.

Deserta, P. 485, Rawlinson, IV, Part. I, P 1. 9, Streck, II, S. 64, 132.

حيث سلا الى (آشور بانبال)^١ . وكان (Ammulati) قد ساعد (شمش - شوم - أوكن) في ثورته على أخيه ، وهاجم أرض المغرب (أمورو) (Ammurru) ، لذلك سر (آشور بانبال) ؛ بهذا الانتصار الذي أحرزه (مؤاب) . وقد رسم منظر غلب (آشور بانبال) وأسر (Ammulati) و (Adija) على جدار إحدى غرف قصر الملك (آشور بانبال)^٢ .

لقد أثرت الانتصارات التي أحرزتها جيوش (آشور) في نفس (ننتو) (ناتنو) (Natnu) ملك (Nabaiti) ، فأخذ يتقرب الى (آشور بانبال) ، ومن جملة ما فعله في التقرب اليه أنه أرسل (Uaite') - الذي كان قد التجأ اليه - الى نينوى حيث سلم الى الملك الذي أمر بوضعه في قفص ، ليعرض على الناس عند أحد أبواب المدينة^٣ . وذكر (آشور بانبال) في كتابته أن منازل (Nabaiti) قبيلة (Natnu) بعيدة ، ولم يسبق لها أن أرسلت رسلاً الى بلاط أحد من أجداده وآبائه في نينوى من قبل ، وأن هذه هي المرة الأولى التي يصل فيها من هذه القبيلة رسول^٤ .

وقد وصف (آشور بانبال) موقف الأعراب وصفاً مؤثراً بهذه الكلمات :
 « اشتدت عليهم وطأة الجوع . ولكي يسدوا رمقهم ، أكلوا لحوم صغارهم ..
 وقد سأل أهل العربية بعضهم بعضاً : ما بال بلاد العرب قد أحرق بها هذا الشر ؟ فكان الجواب : تلك عاقبة من ينكث العهد، ويحرق المواثيق التي قطعناها لآشور »^٥ .

وذكر (آشور بانبال) انه عامل (Uaite') على هذه الصورة ، وذلك في عباراته التي أمر بتدوينها في النص : « حبسته في مربط الكلاب ، وضعته مع بنات آوى والكلاب ، وأقته على حراسة الباب في نينوى »^٦ .

British Museum Tablet, K2802, Rawlinson, 3, Pl., 34, Col. 8, II, 31-44, Pl. 35. ff. ١
 Col. 5, II, 15-30, Reall. I, S. 36.

Real. I, S. 36, 98, British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian ٢
 Antiquities, London, 1922, P. 184, 44, K. 2802, + K3047, + 3049.

Reall. I, S. 126. ٣

Deserta, P. 486, Ungnad, in Vorderasiatische Schriftdenkmaler, I, No. 83, Col. 3, ٤
 II, 4-16.

Luckenbill, II, 888. ٥

Luckenbill, II, 819. ٦

ووصف حملته على الأعراب ومطاردته لهم بهذه الكلمات : « في رمضان البادية وقبضها ، حيث لا ترى طيور السماء وحيث لا يرى حمار الوحش ولا الغزال »^١ . وذلك من شدة جذب البادية ، وعدم احتمالها الأحياء .

لم تنفع الشدة التي استعملها الآشوريون في القضاء على مقاومة الأعراب شيئاً .
 فا كاد (آشور بانبال) يشغل نفسه بقتال ملك (عيلام) وحربه في عام (٦٤٠ - ٦٤١ ق. م.) حتى ثارت القبائل العربية على آشور بزعامة (أبيتأ) (أبي ينغ) (Abijate') ابن (تاري) (Te'ri) الذي تحدثت عنه سابقاً ، و (اوييء) (Uaite') الثاني ، وهو ابن (بير دادا) (Bir Dadda) (Bir Dadda) ، وأخذت تتحرش ثانية بحدود المقاطعات الآشورية المتصلة بالبادية . ولما أرسل الآشوريون جيوشاً قوية لصد هذه الهجمات ، طلبت قبيلة (قيدري) (قيدار) مساعدة (ننتو) ملك (نبتي) (Nabaiti) ، فلبى الطلب ، وتحالف معهم ، وأخذوا يهاجمون الحدود ، ومعهم قبيلتنا (يسمع) (يسمأ) (Isamme') و (عثر ممين) (Atarsamain) . غير ان الجيوش الآشورية تمكنت - مع ذلك كما تدعي كتاباتهم - من الانتصار على (قيدار) وعلى حلفائهم ، فانصهرت على (Isamme') وعلى (Atarsamain) و (Nabaiti) في موضع في البادية بين (ياركبي) (يركبي) (Jarki) (أرك) شرق تدمر^٢ ، و (ازالة) (Azalla)^٣ ، وشتت شملهم . ثم انتصرت في معركة أخرى على (Atarsamain) على (قيدار) وقعت عند (Qurasiti) ، وغنمت فيها غنائم كبيرة من الحمير والجمال والأغنام ، كما أسرت أصنام (Uaite') وأمه وزوجته وعدداً كبيراً من أتباعه^٤ . وأخذوا الى دمشق ، وأسر (ابي يتأ) (Abjate') وشقيقه (أيمو) (Aimnu) في المعركة التي وقعت عند (خوكرينا) (Khukkurina) (Khukruna)^٥ .

1 Luckenbill, II, 823.

2 Melssner, konige, S. 246, Streck, Vab. VII, S. S. CCLXXXII, ff.

3 وتقع في بادية « تدمر » بين « يركبي » « Jarki » ودمشق ،
 Reall, I, S. 325, Reall, I, Ite, Lieferung, S. 9.

4 Deserta, P. 487.

5 Deserta, P. 488, Reall, I, S. 126.

أما الملك (Uaite) ، فقد اعتصم مع عدد من أتباعه بالصحراء ، غير أن الأمراض والأوبئة التي انتشرت بين أتباعه أكرهته على الذهاب الى الآشوريين الذين نقلوه الى نينوى ، وعرضوه أمام الملك . وقد عوقب عقاباً قاسياً، وعذب عذاباً شديداً، ثم عفا عنه الملك بعد ذلك غير انه لم يسمح له بالعودة الى البادية، حيث أهله وأتباعه ومنازله ، ولعله مات في نينوى^١ .

لقد وردت في أخبار حملات الآشوريين على العرب ، أسماء مواضع منها ما يمكن التعرف عليه ، ومنها ما ليس في الامكان تشخيصه الآن ، وقد تحدثت عن بعضها . ويرى بعض العلماء ان موضع (أزريلو) (Azarilu) المذكور في أخبار انتصارات (آشور بانبال) على العرب ، هو موضع يقع في بادية الشام^٢ . وأما لفظة (أدومة) (Udume) ، فيرى (موسل) انها تعني (أدوم) (Edom) أرض (الآدوميين) من ذرية (عيسوبن إسحاق) على رواية التوراة . وهم شعب استوطن في الأصل جبل (سدير)^٣ ، ثم توسع فسكن في منطقة شملت كل تخوم كنعان الجنوبية من البحر الميت الى الخليج الشرقي للبحر الأحمر ، ومن ضمنها جبل (سدير)^٤ . وقد كان الآدوميون من أعداء العبرانيين :

ولما زاحم النبط الآدوميين على أرضهم ، زحفوا نحو الشمال فسكنوا في (اليهودية) (judah) ، وتوسعوا حتى تجاوزا شمال (حبرون) ، ولذلك دعت هذه المنطقة باسم (الأدومية) (Idumaea)^٥ . وذكر المؤرخ اليهودي (يوسفوس) ان من أصنامهم صنماً يدعى (Koze)^٦ ، ويذكرنا اسم هذا الصنم باسم الصنم (قزاح) ، وهو صنم كان يعبد على مقربة من مكة^٧ .

Deserta, P. 389, Rawlinson, The Five. II, P. 492. ١

Reall, I, S. 325. ٢

التكوين ، الاصحاح الثاني والثلاثون ، الاية ٣ ، القضاة ، الاصحاح الخامس الاية ٣ ٣

٤ ، قاموس الكتاب المقدس (٥٣/١) ، Hastings, P. 203.

٤ قاموس الكتاب المقدس (٥٣/١)

Hastings, P. 203. ٥

Josephus, Antiq. XV, 7, 9. ٦

Enc. Bibl. P. 1188. ٧

وأما (Mu'aba) ، فبرى (موصل) أنها (مؤاب) المذكورة في التوراة ،
وهي أرض المؤابيين ، أبناء (مؤاب) ٢ .

وأسماء الأشخاص الواردة في النصوص الآشورية هي أقدم أسماء نعرفها وردت
في نصوص تاريخية عند العرب الشماليين ، مثل (زبيبة) و (شمس) و (الباسق)
الذي كتب (بسقانو) (Basqanu) في النص الآشوري ، و (أيم) الذي
هو (ايمو) في النصوص الآشورية ، و (جندب) الذي صار (جنديبو)
(Gindibu) في اللغة الآشورية (Kiau) (Kisu) (Ki-i-su) الذي يتضمن
أنه (قيس) ، و (Agbaru) (Akbaru) القريب من أكبر أو (أخبر)
أو (أجبر) ، و (خييصو) (جيصو) (Habisu) (Kha-bi-su) الذي
يحتمل أنه (خييص) أو (خابص) أو (حبيص) أو (حابس) أو (قبيصة)
أو ما شابه ذلك من أسماء ، و (نخرو) (نخرو) (Niharu) (Ni-kha-ru)
الذي يَحتمل أنه (نخر) ، أو (ناخر) أو (نهار) ، (وليلى) (Laili)
(Laiale) ، الذي هو (ليلي) الى آخر ذلك من أسماء .

وورد في جملة الأرضين التي استولى عليها (آشور بانبال) في بلاد العرب ،
اسم موضع دعسي (انزلكرمة) (Enzilkarme) (Al-en-zi-kar-me) ،
وهو كناية عن واحة ، يرى (ديلج) (Delitzsch) أنها تقع جنوب حوران ٣ .
وقد افتخر « آشور بانبال » الملك العظيم ، الملك الحق الشرعي ، ملك
العالم ، ملك آشور ، ملك الجهات الأربع ، ملك الملوك ، الأمير الذي لا ينازعه
منازع ، الذي يحكم من البحر الأعلى الى البحر الأسفل ، والذي جعل كل الحكام
الآخرين يخرون له سجداً ويقبلون أقدامه ٤ ، بأنه ملك من البحر الأعلى حتى
جزيرة (دلون) من البحر الأسفل ٥ . ومعنى هذا أن ملكه امتد من أعالي
العراق الى البحرين ٦ .

يظهر من النصوص الآشورية أن الآشوريين قاموا بعدد من الحملات يزيد

Deserta, P. 485. ١

قاموس الكتاب المقدس (٣٨٥/١) . ٢

Delitzsch, S. 300, Hommel, Geographie, S. 588, Reall, II, S. 404. ٣

راجع النص في : Pritchard, P. 297. ٤

Pritchard, P. 297. ٥

R. C. Thompson, In AAA, XX (1933), 71. ٦

عددها على تسع للانتقام من الأعراب الذين كانوا قد تعودوا التحرش بهم ، ومضايقتهم عند اجتياز البوادي ، ومهاجمة قوافلهم وحدود إمبراطوريتهم ، تحرضهم بابل في بعض الأحيان ، أو حكومة مصر ، أو يدفعهم الى ذلك أملمهم في الحصول على غنائم يتعيشون منها . وقد أزعجت هذه التحرشات الآشوريين كثيراً ، وأغضبتهم ، يتجلى غضبهم هذا فيما دونوه عنهم . وفي الصور التي رسموها للعرب في قصورهم ، فصوروهم يقبلون أرجل ملوك (نينوى) ليرضوا عنهم ، مقدمين اليهم الهدايا فيها الذهب والحجارة الكريمة وأنواع الطيب والكحل واللبان والجمال . وصوروا الآشوريين وهم يحرقون خيام الأعراب ، وهم نيام ، وصوروا عساكرهم يقاتلون الأعراب ويطاردونهم ، وهو على ظهور خيولهم المظهمة . أما العرب ، فإنهم على ظهور الجمال لا يستطيعون الافلات من الآشوريين^١ . وترجع هذه الصور الى أيام (آشور بانابال) ، حيث عثر عليها في قصره بـ (نينوى) :

وقد صور العرب ولهم لحى وقد تدلى شعر رؤوسهم على أكتافهم ضفائر ، وشد أحياناً بخيط . وأما الشوارب ، فإنها محفوفة في الغالب . وقد صور العرب وهم يركبون الجمال عراة في بعض الأحيان ، أو تمنطقوا بمنطقة ثخينة أو اثنزروا لزاراً تمتد من البطن الى الركبتين^٢ . ولا تصور هذه الصور كل الأعراب بالضرورة بل هي تمثل أولئك الذين تحاربوا مع الآشوريين .

لقد أقام الآشوريون لهم مسالح في أقاصي الأماكن التي بلغ نفوذهم الحربي والسياسي إليها ، كما أقاموا حصوناً في مفارق الطرق المؤدية الى البادية ، وذلك لحماية حدودهم من غزو أبناء البادية . كما وضعوا مراقبين آشوريين ، أو مندوبين سياسيين في مواطن سكن سادات القبائل ، وذلك لمراقبة حركات القبائل وأخبار حكوماتهم بنوايا وبأعمال ساداتها وللتأثير على أولئك السادات لحملهم على تنفيذ ما يريده ملوك آشور . وهي خطة قلدها من جاء بعد الآشوريين من أجناب . ولم يكن الآشوريون هم أول من ابتدع هذه السياسة ، فلا بد وأن يكون من سبقهم قد سار على هذا الدرب ، ومهد أرضه الآشوريين ولمن جاء بعد الآشوريين من حكام .

British Museum, Assyr. Sal. Nr. 85-87, Reall. I, 127, E. Unger, Assyr. und Babyl. 1
Kunst, 1927, Abb. 77, Marucchi, Catal. del Mus. Egiz. Vaticana. Nr. 24.

Streck, VAB. VII, S. 217, Anm. II, 411, 772, Reall. I, S. 127. ٢